لحظة حياة

فاتن فاروق محمود – مصر

ككل صباح تحاول النهوض ومفارقه هذا التخت المتسبب فى الكسل اليومى الذى يعمل على اغرائها بعدم فراقه والابتعاد عنه مع العمل على كافه الاغراءات التى تساعدها على ذلك .. وهى كعادتها المتكاسله كل يوم بفتح عينها بصعوبه للنظر الى شعاع الضوء الضعيف المتسلل من ثقب باحد ضلف شباك غرفتها منذرا بقدوم يوم مشمس جديد وايضا يوم عمل ممل جديد. تنتظر رنين اخر ياتى للتنبيه بالاستيقاظ فى تمام الساعه السابعه بدء الاجراءات اليوميه الاولى، ترافقها فى رحلتها الاولى قطتها التى تحاول منذ الساعات الاولى ان تعمل على ايقاظها دون جدوى. هاهو الرنين قد اتى بصوته المزعج تتسلل اصابعها اليه لقتله ووءد صوته وتتكاسل فى النهوض ترافقها الى المقر الاول حيث الماء والطعام ومنه الى هذا الشيء المعدنى الذى لا يمل من دفع قطرات الماء كانه يعمل على طرد شيء بداخله يريد الخلاص منه . تدفع مايأتى بيدها من ماء بوجهها كانها حرب بين وجهها وبين هذا الماء ظنا منها انه المتسبب فى ذهابها للعمل. الصلاه واجبه لمباركه اليوم ... والاتجاه لدولاب الملابس اووووف لكل هذا الكم الهائل من الاقمشه والملابس ..والزحام والمعركه اليوميه بين العصرى والقديم والليلى والنهارى.. اه ليتنى استطيع العوده واحتضان وسادتى الجميله المستعده دوما لاستقبالى فى اى وقت اريده. ماهذه الفوضى اليوميه ولماذا هذا الروتين اليومى ليتنى لا ارتدى

اى من هذه الملابس.. الم نأتى لهذه الدنيا احرار وليست الحريه هنا حريه الوطن التى نادى بها الاحرار القدماء من الثوريين ... خلقنا الله احرارا مثلنا مثل باقى الكائنات بدون رتوش ولا ساتر ولا اى شىء ، لماذا نتستر دايما بما يدارى عوراتنا مع انها لا تستر عيوب نفوس البشر. اخيرا تخيرا مايستر بدنها وقررت النزوح الى الشارع ، كائنات بشريه فى ذهاب واياب منها المسرع ومنها المتكاسل مثلها وقد لفت نظرها عامل النظافه الذى يحمل القمامه دون ان يفتح عينه ليرى مايفعله وتضحك فى داخلها فهو ينقل قاذورات الناس النظيفه جدا من مكان الى اخر دون ان يرى موطن ماينقله وليته لايفعل . حياااه.. كل شىء يسيركانه بريموت كنترول كل يوم هو نفس اليوم لا جديد ولا احد ينظر لاحد ... اين الحياه اذا. تستقل سياره العمل نفس الميعاد ونفس المقعد ونفس الوجوه ونفس الحديث ولا يقطع هذا الصمت القادم الا صوت السيارات الماره وتسببها اليومى على سبحتها الخشبيه المباركه من البلاد الحجازيه التى حصلت عليها من صديق صالح لها . لماذا كل هذا الروتين ؟ ولمذا لا تعمل ولو مره واحده وتتخطى حاجز الخوف و الخجل التى طالما تربت عليه منذ نعومه اظافرها ؟ هاهو الصرح العظيم الذى طالما كان حلم الكثير من الشباب فقط للنظر اليه .. تمل به منذ زمن بعيد من جيل الاوائل به... هاهو مكتبها واوراقها وقلمها وستبداء العمل اليومى . احقا سيبدأ العمل الان !! لكن اين عمرها ؟؟ لماذا لا تعمل شىء جنونى لم تقم به من قبل وهى التى تحافظ دوما على مواعيد العمل وتقدسه.. وماذا لو عاشت يوم من عمرها دون ترتيب او عمل حساب لكل شىء؟ خارج هذا المبنى الذى افنت سنين كثيره من عمرها حياه..جمعت اشيائها الخاصه سريعا وتخطت بوابه

العمل متجه الى الجهه الاخرى منه... نهر النيل ياله من نهر جميل به حياه اشجار جميله وهذه المركبات التى تجول به صاخبه احيانا وهادئه احيانا ..سماء صافيه وهواء عليل تغمض عينها كانها تتنفس لاول مره فى حياتها . تفيق على صوت ضجيج صوت ضحكات وموسيقى عاليه وشباب فرحين برحلتهم التى سوف تبداء بعد قليل متحابين .. لماذا لا تتسلل مع هذا الجمع الجميل وهذا المرح لتعيش يوم من عمرها بعيدا عن العادات والتقاليد والروتين القاتل. بدا تحرك الجموع للصعود الى الحافله النهريه الجميله المرحه هناك متشابكى الايادى حبا وهناك متشابكى الايادى صحبه.. وانتى ايتها الحالمه المنفرده بذاتك وبخيالك الم يحن لك ان تجدى من تتشابك معه يداك بعد هذا العمر الطويل الذى مر بفرحه المولود وتربيته والسهر عليه حتى بلغ من العمر ما يجعله يحمل اعباء نفسه. الم يحن الوقت لكى تشعرى بمشاعر الشباب التى لم تجديها بحياتك منذ تزوجتى الزواج التقليدى الناتج عنه هذا المولود الجميل .. تعالت اصوات الشباب بالغنا ء والمرح وهى تنظر لهم بنظره فرحه متمنيه ان تمتزج بفرحتهم للمشاركه دون ان تشعر بان هناك من يراقب نظراتها ولفتاتها وضحكتها البريئه وجلست بجوار نافذه قريبه من رؤيتها لمياه نهر النيل وكم كانت فرحتها حين بدأت الحافله بالسير وتتطايرت زرات من المياه لتلامس وجهها فضحطت وضحك معها ونظرت للضاحك وجدته رجل متوسط العمر بعض الشعيرات البيضاء تتوسط رأسه بوقار جميل باسم الوجه فارع الطول يشويه الهيبه والوقار ينبىء بشخصيه ملتزمه .. خجلت من نظرته لها ومن ضحكتها العفويه كالاطفال .. اقترب منها بحذر يشوبه بعض الجراءه ومد يده لها بمنديل لتجفف مافعلته المياه..ولم تدرى

لماذا مدت له يدها لتاخذه منه وهى مبتسمه له بعفويه غير معتاده وهى التى ترسم كل خطوه تخطوها..مما شجعه للجلوس بجوارها وبدأ بينهم حديث وتجاذب للأفكار والمواضيع المختلفه .. تنظر له من حين الى اخر لتتفحص عينيه من خلف نظارته الطبيه ووتشاهد بهما مراره رغم ضحكاته وما كان يحاول ان يتناساه معها ولكنها رأت مابهما دون ان تحادثه مكتفيه بانها تشعر بالسعاده بحديثه رغم عدم المعرفه السابقه والصدفه الغريبه التى جمعت بهما فى هذا الوقت وهذا المكان. تناست مع حديثه الصخب والضوضاء ورغم انه حديث عادى بين اثنين من الاغراب الا انها وجدت شىء يجذبها نحوه ولا تعلم ماهو غير انها تريد ان تعيش فقط اللحظه دون ان تحسب حساب اى شىء معه.. يالها من صدفه خير من الف ميعاد !!! لم يسألها عن اسمها وحى لم تفعل!!! وماذا يهم الاسم طالما هناك فراق؟؟؟ وصلت الحافله الجانب الاخر وبدأ الشباب فى النزول ..ولم تحرك ساكن من مكانها وهو كذلك وتبادلوا النظرات وفهموا كل منهم مايدور بعقل الاخر وضحكوا معا . هى لن تغادر وهو كذلك اذا فلنعود معا الى حيث كنا .. وبدأت رحله العوده ونفس الحديث والتجاذب وتبادل

النظرات وعين حاله تريد منها الا تفارق. على الجانبين ابنيه قديمه جميله يقوم بالشرح لها عن تاريخ كل منها وما ألت اليه بعد الزمن الجميل وكيف انه كان من ابناء هؤلاء القوم الذين غادروا الحياه وذهبت معهم رقى وجمال الماضى وكيف كافح الحياه وما وصل اليه من حال بعد ضياع الكثير من الاموال واستعاده الحياه الطبيعيه بعد هذا الكفاح..وبدورها اطلعته عن جزء من حياتها كان يؤلمها ولم تستطع البوح لاحد الا له ... وياله من

عجيب ان تبوح لهذا الغريب !! وكيف وهى المتحفظه بالكلمه والخطوه !!! تلامست ايديهما دون قصد .. شعرت بقشعريره تسير فى جسدها .. غريب امرك جدا!! انه مجرد عابر وعند الوصول سيأخذ كل منهم طريقه .. ويدور بداخلها انا مجرد حديث طريق فلا تلتفتى له كثيرا . قارب الجانب الاخر فى الاقتراب معلنا قرب الوصول ... تتسارع دقات قلبها وتستقر نظرات عينيه عليها لا يريد ان يلتفت الى اى جهه..ماذا بك ايها المقتحم لاعماقى ؟؟ ماذا تريد؟؟ سنغادر وتفارق وافارق ولن نلتقى . نظرات عينه مازالت تتمسك بعينيها متمنيه ان تعطيه الامان والسكن ..تشيح بوجهها عن نظراته فهى لاتريد ألم فراق وقد بلغت مبلغها من الالم كثيرا وكفى . تصل الحافله يمد يده ليساعدها فى الصعود.. ايساعدها للوصول الى بر الامان ام يساعدها فى الوصول الى اول ابواب قلبه بصدق نوايا لم تعدها من قبل مع انه غريب طريق ولم يكن رفيق طريق. تمد يدها بالسلام فيمد يداه الاثنين متشيثا بيدها الا تفارق .. تسحب يدها بلطف مبتعده ببطىء ينظر لها دامع العينين تهرب بسرعه بعينها عنه كى لا تضعف امام هاتين العينين الصادقتين دون كلام فقط حنين صارخ بهما ... تبتعد دون الالتفات له وتخطو سريعا نحو الجهه الاخرى من الطريق دامعه العينين دون ان تلتفت للسياره المسرعه نحوها..وهاهى عينيه تقترب منها وترجوها بان تتماسك لاجله فهناك حياه اخرى تنتظرهم معا. افاقت من حلمها لتجد امامها اقلامها واوراقها وحاسوبها وهناك الكثير من الزميلات الضاحكات والصخب العادى بالعمل اليومى فنظرت الى حالها المعتاد وقالت ياله من حلم جميل جرىء عشته من عمرى .